الناس وعقولهم ولو من عليه غيره باحسانه فقال والله لا ادلك له لقمه ولا شربه
لهما آيريد خلاصه من منته عليه ثم قبل منه الدراهم والذهب والثياب والشا
ونحوها لعده العقلا واقعا في اعظم ما حلف عليه ومرتكبا لذروه سنامه ولولا
عاقل على كلامه لمن لا يلتوي به محادثته من امراه او صبي فقال والله لا كلمته ثم راوه
خاليا به يواكله ويشاربه ويعاشره ولا يكلمه لعدوه مرتكبا لاشد ما حلف عليه
واعظمه وهذا مما فطر الله عليه عباده ولهذا فهمت الامه من قوله تعالى ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما جميع وجوه الانتفاع من اللبس والركوب والمسكن
وغيرها وفهمت من قوله فلا تقل لهما اف اراده النهي عن جميع انواع الاذى بالقول
والفعل وان لم ترد نصوص اخرى بالنهي عن عموم الاذى فلو بصق رجل في وجه
والديه وضربهما بالنعل وقال اني لم اقل لهما اف لعده الناس في غايه السخافه
والحماقه والجهل من مجرد تفريقه بين التافيف المنهي عنه وبين هذا الفعل قبل ان
يبلغه نهي غيره ومنع هذا مكابره العقل والفهم والفطره فمتى عرف مراد المتكلم
بدليل من الادله وجب اتباع مراده والالفاظ لم تقصد لذواتها وانما هي ادله
يستدل بها على مراد المتكلم فاذا ظهر مراده ووضح باي طريق كان عمل بمقتضاه
سوا كان باشاره او كتابه او ايما او دلاله عقليه او قرينه حاليه او عاده له
مطرده لا يخل بها او من مقتضى حاله وكمال اسمايه وصفاته وانه يمتنع منه اراده
ما هو معلوم الفساد وترك اراده ما هو متيقن مصلحته وانه يستدل على ارادته
للنظير باراده نظيره ومثله ومشبهه وعلى كراهه الشي بكراهه مثله ونظيره ومشبهه
فيقطع العارف به وبحكمته واوصافه على انه يريد هذا ويكره هذا ويحب هذا ويبغض
هذا وانت تجد من له اعتنا شديد بمذهب رجل واقواله كيف يفهم مراده من
تصرفه ومذاهبه ويخبر عنه بانه يفتي بكذا ويقوله وانه لا يقول بكذا ولا
يذهب اليه لما لا يوجد في كلامه صريحا وجميع اتباع الايمه مع ايمتهم بهذه المثابه
وهذا امر يعم اهل الحق والباطل لا يمكن دفعه فاللفظ الخاص قد ينقل الى معنى

العموم

العموم بالاراده والعام قد ينقل الى معنى الخصوص بالاراده فاذا دعي الى غدا فقال
والله لا اتغدى او قيل له نم فقال والله لا انام او اشرب هذا الما فقال والله لا اشرب
فهذه كلها الفاظ عامه نقلت الى معنى الخصوص باراده المتكلم التي يقطع السامع
عند سماعها بانه لم يرد النفي العام الى اخر العمر والالفاظ ليست تعبدا به والعارف
يقول ماذا اراد واللفظي يقول ماذا قال كما كان الذين لا يفقهون اذا خرجوا
من عند النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ماذا قال انفا وقد انكر الله سبحانه
عليهم وعلى امثالهم بقوله فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فذم من لم
يفقه كلامه والفقه اخص من الفهم وهو فهم مراد المتكلم من كلامه وهذا قدر
زايد على مجرد فهم وضع اللفظ في اللغه وبحسب تفاوت مراتب الناس في هذا
تفاوتت مراتبهم في الفقه والعلم وقد كان الصحابه رضي الله عنهم يستدلون
على اذن الرب تعالى واباحته باقراره وعدم انكاره عليهم في زمن الوحي
وهذا استدلال على المراد بغير لفظ بل بما عرف من موجب اسمايه وصفاته
وانه لا يقر على باطل حتى يبينه ولذلك استدلال الصديقه الكبرى ام
المومنين خديجه بما عرفته من حكمه الرب تعالى وكمال اسمايه وصفاته
ورحمته انه لا يخزي محمدا صلى الله عليه وسلم فانه يصل الرحم ويحمل الكل
ويقري الضيف ويعين على نوايب الحق وان من كان بهذه المثابه فان العزيز
الرحيم الذي هو احكم الحاكمين واله العالمين لا يخزيه ويسلط عليه الشيطان
وهذا استدلال منها قبل ثبوت النبوه والرساله بل استدلال على صحتها وثبوتها
في حق من هذا شانه فهذا معرفه منها بمراد الرب تعالى وما من اسمايه وصفاته يفعله صح
وحكمته ورحمته واحسانه ومجازاته للمحسن باحسانه وانه لا يضيع اجر
المحسنين فلما كانت الصحابه افهم الامه لمراد نبيها واتبع له وانما كانوا
يدورون حول معرفه مراده ومقصوده ولم يكن احد منهم يظهر له مراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم يعدل عنه الى غيره البته والعلم بمراد المتكلم

Copyright © King Saud University